

الحديث الشريف

الدكتور كمال المصري

الفصل الدراسي الرابع

المحاضرة الثامنة



- اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
- سعة مغفرة الله عز وجل

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ يَأْسِنَادٍ صَحِيحٍ

الحديث الحادي والأربعون: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

راوي الحديث:

- عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي رضي الله عنهما.
- أحد العبادة الأربعة: هو وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم.
 - أسلم قبل أبيه، وكان زاهداً، غزير العلم، مجتهداً في العبادة، يصوم النهار، ويقوم الليل.
 - من أكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.
 - اتفق البخاري ومسلم على رواية سبعة عشر حديثاً له، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بعشرين.
 - شهد بعض المغازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 - توفي في مكة عن اثنتين وسبعين سنة، وقيل اثنتين وتسعين سنة.

منزلة الحديث:

- قال الإمام الجرداني: (هذا الحديث مع وجازته يصلح أن يقال فيه: إنه كل الإسلام؛ لإفادته أن من كان هواه تابعاً لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فهو المؤمن الكامل، ومن أعرض عن جميع ما جاء به، ومنه الإيمان، فهو الكافر).

الحديث الحادي والأربعون: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
هواه	ما تحبُّه نفسه وتميل إليه، والهوى مطلق الميل والمحبة.
تبعاً	تابعاً.

شرح الحديث:

”حتى يكون هواه“

المقصود اتجاهه ومقصده

”حتى يكون هواه“

ما تحبُّه نفسه وتميل إليه؛ حيث
الهوى مطلق الميل والمحبة

”لا يؤمن أحدكم“

لا يكمل إيمان أحدكم الإيمان الكامل

الحديث الحادي والأربعون: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

”تبعاً لما جئت به“

أن يميل قلبه وطبعه إلى الشريعة المطهرة كما يميل إلى محبوباته الدنيوية التي جُبل على الميل إليها

”تبعاً“

تابعاً ومنقاداً

”لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به“

لا يكمل إيمان أحدٍ حتى يهوى بقلبه ويميل بطبعه إلى ما جاء به النبي من الدين كميله لمحبوباته الدنيوية التي جُبلت النفس على الميل إليها

قال الإمام الجرداني: (واعلم أنه لا يحصل الرجوع عن هوى النفس ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها إلا بمجاهدة وتصبر واحتمال ومشقة حتى تطمئن النفس؛ فإذا اطمأنت أحببت ما يحبه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ونشأ عن هذه المحبة؛ امتثال الأوامر، واجتناب المناهي، والرضا بالقضاء والقدر)

الحديث الحادي والأربعون: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم

ما يستفاد من الحديث:

- التحذير من تقديم الهوى على الشريعة.
- لا يكمل إيمان المسلم حتى يكون هواه موافقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.
- يجب على المسلم أن يعرض أعماله على الكتاب والسنة ويسعى لأن يكون موافقاً لهما.
- يجب على المسلم التخلي عن الهوى المخالف لشريعة الله تعالى.
- الإيمان يزيد وينقص، كما في مذهب أهل السنة والجماعة.

خلاصة الحديث:

يبين الحديث أن إيمان المسلم لا يكمل حتى يكون في ميله الطبيعي وما تحببه نفسه اتباعاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من تشريع.

يجب أن تكون حياة المسلم تبعاً لما جاءت به الشريعة تحقيقاً لقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}.

الحديث الحادي والأربعون: اتباع النبي صلى الله عليه وسلم



المناقشة:

- ما معنى "هواه"؟
- ما المقصود بـ "لا يؤمن أحدكم"؟ وعلى ماذا يدلُّ هذا من حيث درجات الإيمان وفق مذهب أهل السُّنَّة والجماعة؟
- كيف يحوّل المسلم هواه ليكون وفق ما جاءت به الشريعة المطهرة؟

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:
« يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَضَبْتُ لَكَ عَلَى مَا
كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ
السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ
أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكَ بِي شَيْئاً
لَأَتَيْتُكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرةً

رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

منزلة الحديث:

- قال الإمام الجرداني: (إن هذا الحديث أرجى حديث في السنة، وفيه دلالة على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده، لكن لا يجوز لأحد -كما قال بعضهم- أن يغتر به وينهمك في المعاصي، وإنما القصد منه بيان كثرة مغفرته تعالى؛ لئلا ييأس المذنبون منها بكثرة الخطايا).

معاني كلمات الحديث:

الكلمة	المعنى
دعوتني	دعاه لغة: ناداه ورغب إليه واستعانه.
رجوتني	رجا الشيء لغة: أَمَلَ به وأراده، وهو ضد اليأس.
غفرت	غَفَرَ لغة: سَتَرَ.
عَنان	العَنان السَّحاب أو أعلى السماء، وقيل: ما انتهى إليه البصر.
بُقْرَاب	ملء الأرض أو ما يقارب ذلك.

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

شرح الحديث:

هذا حديث قديسي

”آدم“

ممنوع من الصرف للعلمية، ولوزن
الفعل؛ إذ وزن ”أَدَمُ“ ”أَفْعَلُ“

”يا ابن آدم“

نسبة إلى أبي البشر آدم عليه السلام

”ما دعوتني“

داومت على دعائي

”إنك ما دعوتني“

طلبت مني مغفرة ذنوبك

الدعاء نوعان:

- دعاء مسألة: كأن تقول: يا رب اغفر لي.
- دعاء عبادة: كأن تصلي لله تعالى؛ لأن المتعبّد هو داعٍ بلسان حاله.

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

”ورجوتني“

الرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى

”ورجوتني“

أمّلتَ تفضلي عليك بإجابة دعائك،
وأمّلتَ قرب وقوع هذه الإجابة

”ورجوتني“

الرجاء هو الأمل، وهو ضد اليأس

”غفرتُ لك“

غفرت لك ذنوبك ومعاصيك مهما
كثرت وتكررت

”غفرتُ لك“

المغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه؛
أي سترتك بعدم العقاب يوم القيامة

”ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك ولا أبالي“

”ما“ هنا شرطية، وفعل الشرط: ”دعا“ في قوله: ”دَعَوْتِنِي“، وجواب الشرط: ”عَفَرْتُ“

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

”ولا أبالي“

لا أكرت بكثرة الذنوب ودرجة التقصير، ولا يعظم عليّ ذلك، ولا يشغل بالي أيّ من ذلك

”ولا أبالي“

لا أهتم بذلك

”على ما كان منك“

ما وقع منك من ذنوب، وما ارتكبت من معاصٍ، وما قصرت في حقّي

”عنان السماء“

السحاب، أو أعلى السماء، وقيل: ما انتهى إليه البصر عند رفع الرأس إلى السماء

”يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك“

وصلت ذنوبك

”غفرتُ لك“

وإن تكرر منك الذنب والتوبة

”ثم استغفرتني“

طلبت مني المغفرة بالدعاء واستحضار القلب

طلب المغفرة مرتبط بالتوبة النصوح، وتكون: بالإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على عدم العودة إليها، ورد الحقوق إلى أصحابها إذا ارتبط الأمر بحقوق الأدميين

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

”بِقُرَابِ الْأَرْضِ“

الأشهر بضم القاف ”قُرَاب“، ويصح كسرهما ”قِرَاب“

”بِقُرَابِ الْأَرْضِ“

بملاء الأرض أو قرب ملئها

”يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي“

أتيتني بعد موتك

”ثُمَّ لَقَيْتَنِي“

بعد موتك

”خَطَايَا“

جمع خطيئة، وهي الذنوب

”شَيْنَا“

نكرة في سياق النفي تفيد العموم؛ أي لا أي نوع من الشرك؛ لا شركاً أكبر ولا شركاً أصغر

”ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا“

لقيتني بعد موتك حال كونك لا تشرك بي شيئاً؛ لا اعتقادك توحيدي وتصديقك برسلي وبما جاءوا به

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

”لأنتيتك بقربها مغفرة“

ذكر "بقربها" للمشكلة؛ وإلا فإن رحمة الله تعالى ومغفرته أعظم وأوسع من ذلك

”لأنتيتك بقربها مغفرة“

لجازيتك بمغفرتها لك

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (هذا لا شك من نعمة الله وفضله؛ بأن يأتي الإنسان ربه بملء الأرض خطايا ثم يأتيه عز وجل بقربها مغفرة، وإلا فمقتضى العدل أن يعاقبه على الخطايا، لكنه جلّ وعلا يقول بالعدل ويُعطي الفضل)

عن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري - خادم رسول الله ﷺ - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

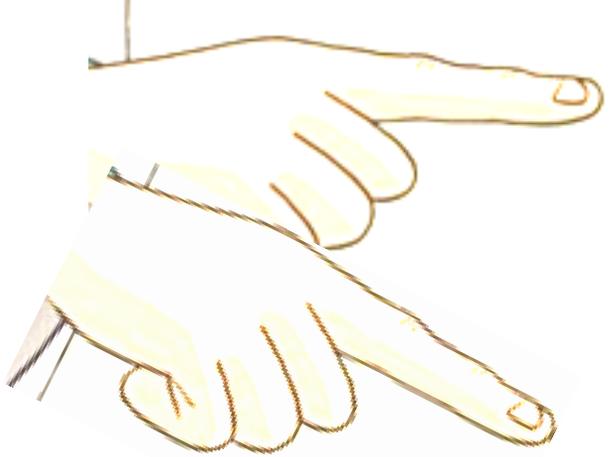
لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك،

أخطأ من شدة الفرح

رواه مسلم

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل

ما يستفاد من الحديث:



- سعة فضل الله تعالى وكرمه وجوده ومغفرته.
- فضل الدعاء والرجاء في طلب المغفرة.
- الذنوب مهما عظمت إن تاب الإنسان عنها واستغفر ربه تعالى غفرها ربه سبحانه له.
- فضل التوحيد وأنه سبب لمغفرة الذنوب، وأن من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئاً مآله الجنة مهما عظمت ذنوبه.
- الحديث أصل في باب التوبة والحث عليها.
- يبيّن الحديث ضعف الإنسان وتقصيره، وسعة رحمة الله تعالى وعظم فضله على عباده.

خلاصة الحديث:

يدعو الحديث إلى التوبة، ويحث على التقرب إلى الله تعالى، وأنه من دعا الله جل شأنه ورجاه تائباً غفر الله تعالى له مهما عظمت ذنوبه، ومن استغفر ربه جل وعلا غفر له، ومن لقي الله سبحانه لا يشرك به شيئاً فإن الجنة داره ومآله لا محالة.

فضل الله تعالى لا حدود له، ورحمته وسعت كل شيء، وما على العبد إلا الالتجاء إلى ربه سبحانه بصدق وعزم ورجاء؛ وسيجد الله جل شأنه تواباً رحيماً: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً}.

الحديث الثاني والأربعون: سعة مغفرة الله عز وجل



المناقشة:

- ما أنواع الدعاء؟ ولماذا اقترن الرجاء بالدعاء في الحديث؟
- ما معنى "عَنان"؟ وما المقصود بـ"عَنان السماء" في الحديث؟
- ما شروط التوبة النصوح؟



مُرْسَلٌ مِّنْ رَبِّكَ
مُتَّبِعٌ لِّمَا يَسُورُ
الْقُرْآنَ

